كَشْفُ ما ألْقاهُ إبْلِيس

فِي مَجَلَّة الشَرِيعة مِنْ تَلْبِيس

ومَا فَعَلَهُ (إرْشَيِّد!!) مِنْ تَدْلِيس

قال تعالى

(إنَّما يَفْتَرِي الكَذِبَ اللَذِينَ لا يُؤْمِنُونْ)

وهي رد علمي على رسالة بعنوان
(القول التمام في أن كفر تارك أعمال الجوارح وعدم كفره خلاف بين أهل السنة الأعلام)

كتبه

الفقير إلى الله

الأستاذ / عبدالرحمن بن عبدالله الغريب

(1) أنظر – (مجموع الفتاوى – 7/395) – جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم .

(2) أنظر (اعلام الموقعين عن رب العالمين – 3/175) لشيخ الإسلام ابن القيم ، بتصرف .

القسم الثاني : بيان مراتب الإيمان عند أهل السنة والجماعة .
القسم الثالث : الرد على صاحب (القول التمام) ودحض شبهه .

(القسم الأول)
وفيه ثلاث مباحث

(أ)- المبحث الأول (ترك العمل) :-

1- قال الله تعالى (وما أمروا إلا لعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وبهذه الآية إِسْتَدَلَ عليهم[3] التابعي المشهور عطاء بن أبي رباح وتبعه الشافعي والحميدي والإمام أحمد ، ففي قصة سالم الأفطس المرجيء ، يقول الراوي : فدخلت على عطاء بن أبي رباح في نفرٍ من أصحابي فقلت : إن لنا حاجة فأَدْخِلْنا ، ففعل ، فأخبرته أن قوماً قِبَلَنا قد أحدثوا وتكلموا وقالوا : أن الصلاة والزكاة ليستا في الدين[4] فقال : أوليس الله يقول (وما أمروا إلا ليعبدوا .. .. الآية) فالصلاة والزكاة من الدين ، وتبعه الشافعي فقال للحميدي ما يحتج عليهم – يعني أهل الإرجاء – بآية أحج من قوله (وما أمروا إلا ليعبدوا .. .. الآية) [5]

وتبعه الإمام الحميدي والإمام أحمد ، فقد روى الخلال عن عبدالله بن حنبل عن إسحاق بن حنبل قال : قال الحميدي : وأخبرت أن أقواماً يقولون أن من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت ويظل مسنداً ظهره مستدبراً القبلة حتى يموت فهو مؤمن ، ما لم يكن جاحداً ، إذا علم أن ترك ذلك فيه إيمانه ، إذا كان مقراً بالفرض وإستقبال القبلة ، **فقلت : هذا الكفر بالله الصُراح وخلاف كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وفعل المسلمين ، قال الله عز وجل (حُنَفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .**

قال حنبل : قال أبو عبدالله – يعني الإمام حنبل – من قال هذا فقد كفر بالله ورد على الله أمره وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به[6] .

قلت : فانظر – أخي في الله – إلى هذا الحزم والوضوح مع تصريحهم أنه مقر غير جاحد ، ومع أن الكلام ليس فيه عرض على السيف فأصر على الترك – كما يزعم مرجئة العصر .

وقال الإمام الآجري – رحمه الله – (فأعمال بالجوارح تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان ، فمن لم يصدق الإيمان بعمله مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه هذا ، ورضي لنفسه بالمعرفة والقول دون العمل لم يكن مؤمنا ولم تنفعه المعرفة والقول ، وكان تركه للعمل تكذيبا منه لإيمانه ، وكان العمل بما ذكرناه تصديقا منه لإيمانه ، **هذا مذهب العلماء قديما وحديثا ، فمن قال غير هذا فهو مرجيء خبيث ، احذره على دينك والدليل قوله تعالى (وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)[7]**

---

[3] أي المرجئة اللذين يخرجون عمل الجوارح من الإيمان ، وتبعهم في ذلك مرجئة العصر .
[4] أي ليستا من الإيمان ، والمراد أنهم يقولون : أن الإقرار بالصلاة والزكاة هو وحده الإيمان دون العمل ، كما جاء في آخر القصة حين قال الراوي لنافع : إنهم يقولون : نحن نقر بأن الصلاة فرض ولانصلي ، وبإن الخمر حرام ونشربها ، وأن نكاح الأمهات حرام ونحن ننكح قال : فَنَتَرَ يده من يدي وقال : من فعل هذا فهو كافر .
[5] رواها بسنده عن ابن أبي حاتم ، في مناقب الشافعي ، ونقلها شيخ الإسلام في الإيمان (ص 196) .
[6] أنظر السنة (104/105) و تهذيب الآثار مختصراً (7/73) .
[7] أنظر – (أخلاق العلماء) للآجري – ص 22 .

2- إستدل عليهم السلف بقول الله عز وجل (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) – البقرة 177
وقد جعلها الإمام البخاري عنوانا لباب (أمور الإيمان وقول الله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم .. .. الآية)[8]

3- ومما إستدل به السلف أيضا آيات من سورة التوبة ، ومعلوم أنها من آخر ما نزل وهي قول الله تعالى (فإذا إنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الله وآتو الزكاة فخلوا سبيلهم) – التوبة 5
وقول الله تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتو الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون * وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر) – التوبة (11/12)

قلت : فانظر – رحمني الله وإياك – أن الله جل جلالة جعل إقامة الصلاة مع الإيمان بالله وترك الشرك شرطا في تخليه السبيل ، وعصمة الدم ، واستحقاق الأخوة من المؤمنين ، وجعل نقض ذلك موجبا للقتال على الكفر ، ولهذا قال أنس رضي الله عنه – وكان ممن أدرك ظهور المرجئة – هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الأحاديث واختلاف الأهواء ، وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما أنزل الله – قال الله (فإن تابوا وأقاموا الصلاة آتو الزكاة فخلوا سبيلهم) – إلى أن قال – وتوبتهم خلع الأوثان وعبادة ربهم وإقام الصلاة إيتاء الزكاة ، ثم قال في آية أخرى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتو الزكاة فإخوانكم في الدين)[9]

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيرها (ولهذا إعتمد الصديق رضي الله عنه في قتاله مانعي الزكاة على هذه الآية وأمثالها حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الأفعال .. وقد جاء في الصحيحين عن إبن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة .. الحديث)

قلت : وقد إنعقد إجماع السلف على أن مانعي الزكاة مرتدين وقاتلوهم قتال سائر المرتدين – كمن إدعى النبوة – دون تفريق في شيء من أحكام القتل وشهد لهذا فقهاء السلف ، كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام – رحمه الله – قال : (والمصدق لهذا ، جهاد أبي بكر رضي الله عنه بالمهاجرين والانصار على منع الزكاة ، كجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك سواء ، لا فرق بينهما في سفك الدماء وسبي النساء وإغتنام المال ، فإنما كانوا مانعين غير جاحدين)[10]

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : (والصحابة لم يقولوا أنت مقر بوجوبها أو جاحد لها – أي الزكاة – هذا لم يعهد عن الخلفاء والصحابة ، بل قال الصديق رضي الله عنه لعمر والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ، **فجعل المبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب**

---

[8] وأنظر عن إستدلال السلف بها ما نقله السيوطي عنها في الدر المنثور ، والفتح (1/50) .
[9] رواه الطبري (10/71) .
[10] أنظر – الإيمان للقاسم بن سلام – ص 57 – من مجموع الرسائل الأربعة التي حققها العلامة الألباني .

وقد روي أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب ، لكن بخلوا بها ، فسيرة الخلفاء فيهم جميعاً سيرة واحدة وهي قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعاً أهل الردة)[11]

(ب) المبحث الثاني (في حكم التولي عن الطاعة) :-

1- قال الله تعالى (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران 32
2- وقال تعالى(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين)النور 47
3- وقال تعالى (فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى) القيامة 31-32
4- وقال تعالى (لا يصلاها إلا الأشقى * الذي كذب وتولى) الليل 15-16

قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيميه (فَعُلِم أن التولي ليس هو التكذيب بل هو التولي عن الطاعة ، فإن الناس عليهم أن يصدقوا الرسول فيما أخبر ويطيعوه فيما أمر ، **وضد التصديق التكذيب وضد الطاعة التولي** ، فلهذا قال (فلا صدق ولا صلى * وكن كذب وتولى) وقد قال الله تعالى (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) **فنفى الإيمان عمن تولى عن العمل وإن كان قد أتى القول** وقال تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) وقال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) **ففي القرآن والسنة من نفي الإيمان عمن لم يأتي بالعمل مواضع كثيرة ، كما نفى الإيمان عن المنافق ، أما العالم بقلبه مع المعاداة والمخالفة الظاهرة فهذا لم يسم مؤمنا قط)**[12]

(ج) – المبحث الثالث (إقتران العمل بالإيمان) :-

أولاً (من القرآن الكريم)

1- قال الله تعالى (والعصر إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر
2- وقال تعالى (من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن) الإسراء 19
3- وقال تعالى (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم إهتدى) طه 82
4- وقال تعالى (لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيآتكم) المائدة 12 – والآيات في هذا كثيرة .

ثانياً (من السنة النبوية المطهرة) :

1- حديث جبريل عليه السلام المشهور ، وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما عن عبدالله بن عمر عن أبيه ، وعن أبي هريرة ، والأولى أتم ، ورواية مسلم تقول :
قال عبدالله بن عمر بعد مقدمة عن القدرية التي هي سبب الحديث ، حدثني أبي عمر بن الخطاب قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل ، شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا .

---

[11] أنظر – الدرر السنبة (8/35) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم .
[12] أنظر – مجموع الفتاوى – 7/142 – جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي .

قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه .
قال : فأخبرني عن الإيمان ؟
قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره .
قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ؟
قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. .. إلخ

وعند إبن منده من رواية علي رضي الله عنه على شرط مسلم ، أنه سأله بعد ذكر أركان الإسلام ، فإن فعلت هذا فأنا مسلم ، قال : نعم .. وبعد ذكر الإيمان ، قال : فإن فعلت هذا فأنا مؤمن ، قال : نعم .
ومن طريق آخر عنده : لقد حدثني عمر أن رجلاً في آخر عُمْرِ الرسول صلى الله عليه وسلم .. الحديث [13] .

قال الحافظ : (آخر عمره ، يحتمل أن يكون بعد حجه الوداع ، فإنها آخر سفراته ثم بعد قدومه بقليل ، دون ثلاث أشهر مات ، وكأنه – أي جبريل عليه السلام – إنما جاء بعد إنزال جميع الأحكام ، لتقرير أمور الدين التي بلغها متفرقة ، في مجلس واحد لتُضبط)[14]
*وهذا الحديث قاضي على ما قبله لأنه في آخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

2- حديث (شعب الإيمان) – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) - البخاري
3- حديث (وفد عبد القيس) – عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن وفد عبد القيس ، أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من الوفد أو من القوم ؟
قالوا : ربيعه .
فقال : مرحباً بالقوم أو الوفد ، غير خزايا ولا ندامى .
قالوا : إنا نأتيك من شقة بعيدة ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهرٍ حرام ، فمرنا بأمرٍ نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة .
فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع ، أمرهم بالإيمان بالله وحدة . قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحدة ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وتعطوا الخمس من المغنم ، ونهاهم عن الدباء و والحنتم و المزفت ، قال شعبه : ربما قال النقير ، وربما قال المقير ، قال : إحفظوه وأخبروا من ورائكم[15] .

(فائدة) – لم يذكر الحج لأن الحديث متقدم قبل فرض الحج ، وما ذكر فيه كون مضر لاتزال على الكفر يدل عليه .

ولكن أهمية الحديث ظاهرة في أنه فسر الإيمان بالأركان الأربعة ، فدل على أن الإيمان إذا إنفرد عن الإسلام يشمل باطن الدين وظاهره ، أي مجموع ما ذكره حديث جبريل من أركان الإسلام وأركان الإيمان ، وكذلك حديث الشعب فإن الأركان الخمسة داخلة في الشعب .

---

[13] أنظر – الإيمان لإبن منده (1/146) .
[14] أنظر – فتح الباري – للحافظ أحمد بن حجر (1/119) .
[15] متفق عليه ، أنظر اللؤلؤ والمرجان – كتاب الإيمان .

فالإيمان بمفهومه العام مرادف لكلمة الدين ، وبمفهومه الخاص مرتبه من مراتب الدين[16] والأحاديث الثلاثة تدل على أن الإيمان يشمل الظاهر والباطن معاً ، ومن ترك العمل الظاهر[1] [7] فقد ترك ركن الإيمان ، ومن زعم أن الإيمان يتحقق لأحد بدون العمل الظاهر فضلاله بَيَّن[1] [8] وعلى هذا فصل علماء الإسلام وشراح السنه ، لاسيما في شرحهم لحديث جبريل عليه السلام .

قال إسماعيل بن سعيد : سألت أحمد عمن قال : في الذي قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم إذ سأله عن الإسلام ، فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ، قال رسول الله : نعم ،
فقال قائل : وإن لم يفعل الذي قاله جبريل للنبي فهو مسلم ؟ قال أحمد:هذا معاند للحديث.
(الإيمان لإبن تيميه/354)
وقال البغوي في شرح حديث جبريل : جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام إسماً لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان إسماً لما بطن من إعتقاد ، وليس هذا لأن الأعمال ليست من الإيمان .. إلى أن قال .. **ولن يكون الدين في محل القبول والرضا إلا بإنضمام التصديق إلى العمل**[19]
وقال أبو طالب المكي في كلام طويل له : فمن كان ظاهره أعمال الإسلام ، ولا يرجع إلى إعتقاد الإيمان بالغيب فهو منافق نفاقاً ينقل من الملة ، **ومن عنده الإيمان بالغيب ولا يعمل بأحكام الإيمان وشرائع الإسلام فهو كافر كفراً لا يثبت معه توحيد .**
وقال : فمثل العمل من الإيمان كمثل الشفتين من اللسان ، لا يصح الكلام إلا بهما وفي سقوط أحداهما بطلان الكلام ، وكذلك في سقوط العمل ذهاب الإيمان
وقال أيضا في حديث ابن عمر (بني الإسلام على خمس) وقال في حديث (وفد عبد القيس) : أنهم سألوا عن الإيمان فذكر هذه الأوصاف ، **فدل ذلك على انه لا إيمان باطن إلا بإسلام ظاهر ، ولا إسلام ظاهر علانية إلا بإسلام سر ، وأن الإيمان والعمل قرينان لا ينفع أحدهما بدون صاحبة .**

وقال أيضاً : (فإن الأمة مجمعة أن العبد لو آمن بجميع ما ذكره من عقود القلب في حديث جبريل من وصف الإيمان ، ولم يعمل بما ذكره من وصف الإسلام ، أنه لا يسمى مؤمناً[20] **، وإنه لو عمل بجميع ما وصف به الإسلام ثم لم يعتقد ما وصفه من الإيمان أنه لا يكون مسلماً ، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأمة لا تجتمع على ضلالة)** [21]

قال الشيخ العلامة المحقق / سفر بن عبدالرحمن الحوالي – حفظه الله - : (والمقصود بالإجماع هنا ، إجماع أهل السنه من لدن الصحابه إلى عصرة) .

---

[16] فإذا إجتمع الإسلام والإيمان إفترقا – فيصبح الإسلام الأمور الظاهرة والإيمان الأمور الباطنة ، وإذا إفترقا إجتمعا – أي إذا ذكر الإسلام بمفرده فيعني جميع أمور الدين الظاهرة والباطنة ، وإذا أطلق الإيمان بمفردة يعني جميع أمر الدين الظاهرة والباطنة .
[17] بمجرد الترك وإن أقر بها ولم يجحد ، ففساد الظاهر يعني فساد الباطن ، والظاهر والباطن متلازمان إذا ذهب أحدهما ذهب الآخر معه ، ومن زعم غير هذا ، فهو مرجيء خبيث فإحذره على دينك .
[18] لم يزعم هذا إلا أبو محرز الجهم بن صفوان ومن تبعه – ولكن للأسف تبعه في ذلك جهميه العصر ، بل لدرجة أنهم جعلوا النطق بالجحود والإستحلال هو الشرط في التكفير ، ولازم قولهم عدم تكفير من سب الله ورسوله ، نعوذ بالله من الضلالة والغواية .
[19] أنظر – شرح السنه للبغوي – (1/10) .
[20] إلا أن الإمام إرشيد الهاجري!!!! صاحب القول التمام – قد خرق هذا الإجماع المنعقد ، فتأمل ..
[21] الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (316/317) .

القسم الثاني
(مراتب الإيمان)

قال شيخ الإسلام بن تيميه – رحمه الله – والناس في الإيمان والإسلام على ثلاث مراتب :-
(ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق في الخيرات)

قال صاحب (الجامع في طلب العلم الشريف[22])
قال : إذا أطلق لفظ الإيمان فالمراد الدين كله ، وهو يشتمل على شعب كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبه من الإيمان) فإشتمل الإيمان بذلك على جميع الطاعات ، فرضها ونفلها ، مما يجب على القلب واللسان والجوارح ، كما يشمل الإيمان على ترك المحظورات المحرم منها والمكروه ، وينقسم الإيمان إلى ثلاث مراتب ، تشتمل كل مرتبه على بعض شعب الإيمان ، بحيث تضم المراتب الثلاثة جميع شعب الإيمان والمراتب الثلاثة هي :-

(1) **أصل الإيمان /** وهو ما لا يوجد الإيمان بدونه ، وبه النجاة من الكفر والدخول في الإيمان وهو مطلق الإيمان ، وصاحبه داخل في المخاطبين بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا)

وهو يشتمل على شعب لا يصح إلا به وهي :

(*) عمل القلب : معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إجمالاً والتصديق به والإنقياد له كما يدخل في أصل الإيمان بعض أعمال القلب الأخرى – كالمحبه و الخشية والرضى والتسليم لله تعالى .

(*) وعلى اللسان الإقرار بالشهادتين .

(*) وعلى الجوارح أعمال الجوارح : التي يكفر تاركها كالصلاة ، وبقية المباني الأربعة عند بعض العلماء ، كما يدخل في أصل الإيمان ترك المكفرات لقوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد إستمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها) – البقرة 256
وضابط ما يدخل في أصل الإيمان من الأعمال – سواءً فعلاً أو تركاً – كل عمل يكفر تاركة ، ففعله من أصل الإيمان (كالتصديق والإنقياد القلبي والإقرار باللسان والصلاة) ، وكل عمل يكفر فاعله ، فتركه من أصل الإيمان (كالإستهزاء بالدين ودعاء غير الله) ، وذلك لأن ضد الإيمان هو الكفر ، ولما كان الكفر ضد لأصل الإيمان فإن كل ذنب مكفر – من ترك واجب أو فعل محرم – فهو مخل بأصل الإيمان ، وكل من لم يأتي بأصل الإيمان أو أخل به فهو كافر ، وضابط العمل المكفر – هو الذنب الذي قام الدليل الشرعي على أنه كفر أكبر .
ومتى أتى بأصل الإيمان فقد نجى من الكفر ودخل الجنه إما إبتداءً وإما مآلاً ، فإن أتى بالإيمان الواجب – وهو المرتبه الثانيه سنذكرها بالتفصيل بعد قليل – دخل الجنه إبتداءً ، وإن لم يغفر الله له تقصيره في الإيمان الواجب دخل النار بقدر ذنوبه ثم يخرج منها بما معه من أصل الإيمان ، ليدخل الجنة مآلاً كما دل على ذلك قول النبي
صلى الله عليه وسلم (ليصيبن أقواماً سفع من النار ، بذنوب أصابوها عقوبه ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميين)[23] ودخول الجنة مآلاً إنما هو بما معهم من أصل الإيمان ، المضاد للكفر ، كما قال صلى الله عليه وسلم (إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار بأثر

---

[22] وهو الشيخ الدكتور / عبدالقادر بن عبدالعزيز – حفظه الله – وكتابه (الجامع في طلب العلم الشريف)
[23] رواة البخاري عن أنس برقم (7450) .

السجود)[24] فخرجوا من النار بما معهم من أصل الإيمان ، ومن أهم شعبه التي ذكرت في هذا الحديث
(1)– الإقرار باللسان – لقول (ممن يشهد أن لا إله إلا الله)
(2)– والصلاة – لقول (بأثر السجود)
(3)– وترك المكفرات – لقول (من كان لايشرك بالله شيئاً)

فمن أتى بأصل الإيمان دخل الجنة إما إبتداءً وإما مآلاً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذاك جبريل أتاني فقال : من مات من امتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة) قال أبو ذر : وإن زنى وإن سرق ، قال رسول الله (وإن زنى وإن سرق)[25] أي مصيره إلى الجنة ، ومن لم يأتي بأصل الإيمان أو أخل به فهو كافر من أهل النار لايخرج منها ، كما قال تعالى (إن اللذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم * يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولم عذاب مقيم)المائدة 36-37
فهذه المرتبة الأولى من مراتب الإيمان .

(2)- المرتبة الثانية (الإيمان الواجب) :
وهو ما زاد عن أصل الإيمان من فعل الواجبات وترك المحرمات ، وضابط ما يدخل في الإيمان الواجب – سواءً فعلاً أو تركاً – أن كل عمل ورد في تركه وعيد ولم يكفر تاركه ففعله من الإيمان الواجب مثل (الصدق والأمانة وبر الوالدين والجهاد) وكل عمل ورد في فعله وعيد ولم يكفر فاعله فتركه من الإيمان الواجب مثل (الزنا و الربا والسرقة وشرب الخمر والكذب والغيبة والنميمة)

- **والناس في الإيمان الواجب على درجتين :-**

الدرجة الأولى :/ المقصرون فيه بترك واجب أو فعل محرم – بعد إتيانهم بأصل الإيمان – فهؤلاء هم أصحاب
الكبائر أو المخلطون من أهل التوحيد أو عصاه الموحدين أو الفاسق المِّلي أي أنه مع فسقه لم يخرج من الملة وهذه درجة (ومنهم ظالم لنفسه)[26] فمن كان هذه حاله فهو من أهل الوعيد إن مات بلا توبة ، ولكنه في المشيئة ، فإن شاء الله عفى عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ، ثم يخرجه الله من النار ويدخله الجنة بما معه من أصل الإيمان كما دلت عليه النصوص المذكورة أعلاه .
أما الدليل على أنه في المشيئة فقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء 48
فالمذنبون من أهل التوحيد ، مغفرة ذنوبهم معلقة على مشيئة الرحمن ، ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً .. إلى أن قال .. ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله ، فهو إلى الله إن شاء عفى عنه وإن شاء عاقبة)[27]
ويستثنى من تكفير الذنب بالعقوبة وكونه في المشيئة : المرتد المشار إليه في الحديث بقوله (ألا تشركوا بالله شيئاً) فإذا قُتِلَ على الردة لم تكن العقوبة كفارةً له ، وإذا مات مرتداً لم يكن في المشيئة لقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به) سواءً عوقب على ردته أو لم يعاقب .

الدرجة الثانية :/ الذين أدوا الإيمان الواجب بتمامه ولم يقصروا فيه ولم يزيدوا عليه – بعد إتيانهم بأصل الإيمان – فهذا هو المؤمن المستحق للوعد السالم من الوعيد ، أي أنه يستحق

[24] رواة البخاري عن أبي هريرة برقم (7437) .
[25] رواة ابخاري برقم (6444) .
[26] على قول في تفسيرها .
[27] **الحديث متفق عليه .**

دخول الجنة إبتداءً بلا سابق عذاب بفضل الله ورحمته حسب وعده الصادق ، وهذه هي درجة المقتصدين – (ومنهم مقتصد) – فاطر
وفي هؤلاء أيضاً حديث (أفلح إن صدق) فيمن سأل عن شرائع الإسلام ، فأخبره الرسول صلى الله عليه وسلم بشرائع الإسلام ، فقال : والذي أكرمك بالحق لا أتطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أفلح إن صدق أو دخل الجنة إن صدق)[28] فأداء الفرائض بلا تطوع هذه صفة الإيمان الواجب وقد بشره الرسول صلى الله عليه وسلم بالفلاح وبدخول الجنة على ذلك .

(3) المرتبة الثالثة (الإيمان المستحب) :-
وهو ما زاد عن الإيمان الواجب من المندوبات والمستحبات وترك المكروهات والمستقبحات ، فمن أتى بهذا مع أصل الإيمان والإيمان الواجب فهو من السابقين المحسنين ، الذين يستحقون دخول الجنة إبتداءً في درجة أعلى من المقتصدين ، وهي درجة (ومنهم سابق في الخيرات بإذن الله) – فاطر

قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين إصطفينا من عبادنا * فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ومنهم سابق في الخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) – فاطر

وهذه هي مراتب الإيمان الثلاثة .. وقال ابن تيمية عن الإيمان : (هو مركب من أصل لا يتم بدونه ، ومن واجب ينقص بفواته نقصاً يستحق صاحبه العقوبة ، ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة)[29]

ولو قال (لا يوجد بدونه) لكان أفضل من قوله (لا يتم بدونه) لأن الإيمان لايتم بأصله فقط ، بل بمراتبه الثلاثة والتي يسمى مجموعها الإيمان الكامل ، كما قال إبن تيميه نفسه : وهو جميع ما أمر الله به ، فهذا هو الإيمان الكامل التام . إهـ كلام الشيخ الدكتور / عبدالقادر بن عبدالعزيز – حفظه الله .
قلت :
وبهذا تنتظم المراتب الثلاثة بحديث شعب الإيمان التي أعلاها لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان .

(تنبيه) :-
أخي في الله – قد يأتي لك بعض مرجئة العصر فيقولون بنفس تقسيم السلف في الإيمان إلى ثلاث مراتب أو أنهم يدخلون الأعمال في مسمى الإيمان .. فإعلم أنهم يوافقون أهل السنة في التقسيم فقط ، ثم عندما تناقشهم يتبين لك أنهم يجعلون جميع أعمال الجوارح من المرتبة الثانية (الإيمان الواجب) ولا يكفرون من ترك أعمال الجوارح بالكلية ويحصرون الكفر في القلب والإعتقاد فقط !!

وعند التحقيق يتبين لك .. أنهم أخذوا مذهب المرجئة الفاسد وأنزلوه على أصول أهـل السـنة والجماعة في الإيمان
فوافقوا أهل السنة في التقسيم ووافقوا المرجئة عند التحقيق ووافقوا الجهمية في النتائج ، فهم لا يكفرون من أتى بذنب مكفر ، وإن سجد للصنم وعظم الصليب ، حتى يستحل بلسانه نطقاً ، وهو مذهب الجهم بن صفوان ، فإن المرجئة القدامى يكفرون من سجد للصنم ، لا لمجرد سجوده ولكن لأن سجوده يدل على التكذيب القلبي ، وأهل السنة يكفرونه لأجل مجرد السجود وإن كان مقراً أنه مذنب ، وأما الجهميه المعاصرة فهم لا يكفرونه حتي ينطق

---

[28] **الحديث متفق عليه واللفظ للبخاري برقم (1891) .**
[29] **أنظر – مجموع الفتاوى (7/637) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي .**

بالإستحلال ، وعلى مذهبم الباطل ، فلن يشهد أحد على نفسه بالكفر إلا ما شاء الله ، ولأغلق الفقهاء كتاب الردة في كتب الفقه ، نعوذ بالله من مضلات الفتن ، وقد عُلِم أن البدعة تجر بعدها بدعة ، فالننظر ما الذي سيفعلونه بعد هذا ... وسيتبين لك في القسم الثالث فساد رأيهم وإستشهادهم بأئمة الأشاعرة وغيرهم ممن هم ليسوا على عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان .. ثم يزعمون أن هذا هو قول السلف في الإيمان .. وإليك التفصيل ..

القسم الثالث
(الرد على القول التمام الذي إدعى صاحبه أن كفر تارك أعمال الجوارح وعدم كفرة خلاف بين أهل السنة)

ما ذكره صاحب – القول التمام – لا يستحق الرد لولا أنه كتب في مجلة كلية الشريعة التي قدم لها عميد الكلية ، فرفعه إلى مستوى العلماء المتخصصين (ستكتب شهادتهم ويسألون) في حين أنه طالب لم يأتي بنصف الدرجة في إختبار النحو الأول (9.5/20) – متدني المستوى في مادة الأصول (C) في الفصل الماضي ، فمثله ينبغي أن يُفَقَّه ويُأدَب ويُعَلَم ويُدَرب ويولى عليه ويُأخَذ على يده ، فهو كلابس ثوب زور تشبه بأهل العلم وليس منهم ، ولكن إذا فُقِد الملاح يوماً ولعبت بالسفينه الأمواج دَبّرتها الضَفادعُ ، فدخل أمراً (إن تم إعتزله كله وإن نقص لم تلحقه ثلمته) فليته يخرج منه معافى ، فكتب مقالاً سماه – تماماً – وإذا به – مسخاً مشوهاً – وهاك ما جاء فيه .. ..

1- ذكر في صفحة رقم (197) – وقد بين القرآن الكريم المنهج الذي يلجأ إليه المسلمون عند التنازع والإختلاف قال تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) قال العلماء إلى كتاب الله وإلى نبيه فإن قُبِض فإلى سنته) إهـ
قلت : صاحب القول التمام – لا يدري ما يقول فلم يرد هذا التنازع إلى الكتاب والسنه ولم يذكر في بحثه دليلاً واحداً من القرآن ولا من السنة ، ثم وصل إلى نتيجة أن قوله تمام ، دون عرضه على الكتاب والسنة ، قال تعالى (أفرأيت من إتخذ إلهه هواه) – وانظر قوله – هذا أصل من أصول أهل السنه أنهم إذا تنازعوا في أمرٍ من الأمور ردوا هذا النزاع إلى كتاب الله وسنه رسوله فماوافقها أخذوه وما خالفها ردوه وهذه طريقتهم إلى يومنا هذا . إهـ

2- وفي الصفحة رقم (199) قال : فأهل السنة مجمعون على أنه لابد من عمل القلب الذي هو محبته ورضاه وإنقياده والخلاف في أعمال الجوارح هل يكفر أو لايكفر واقع بين أهل السنة . إهـ

قلت : فجعل أهل السنة يجمعون على أن لابد من عمل القلب وأما أعمال الجوارح ففيها خلاف مع أنه في الصفحه (197) ذكر قول إبن تيميه في الإجماع (فإن أهل السنة يتفقون على أن الإيمان قول وعمل فتارة يقولون الإيمان قول وعمل وتارة يقولون قول وعمل وعقيدة وتارة يقولون قول وعمل ونيه وتارة يقولون قول وعمل وإتباع سنة)

قلت : ففهم من الإجماع الذي ذكره ابن تيميه أن القول والعمل – قول اللسان وقول القلب وعمل القلب – وأن الإجماع على هذا فقط وأخرج من الإجماع – عمل الجوارح (البدن) .
قلت : هذا فهم بعيد غير سديد فالإجماع الذي ذكره إبن تيميه بأن الإيمان قول وعمل – داخل فيه أعمال الجوارح الظاهرة ، قال شيخ الإسلام (أن كل قول وعمل لابد له من ظاهر وباطن ، فظاهر القول لفظ اللسان وباطنه ما يقوم به من حقائق الإيمان بالجنان ، وظاهر العمل حركات الأبدان وباطنه ما يقوم بالقلب من حقائق ومقاصد الإنسان) – مجموع الفتاوى (13/662)
وقوله السابق في ص(199) – فأهل السنة مجمعون على أنه لابد من عمل القلب –

قلت : هذا قول أكثر فرق المرجئة وعد ابن تيميه أصناف المرجئة فقال (ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن إتبعه)[31]

3- ذكر في ص(199) كلاماً للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله – ذكر فيه أن الإنسان إذا نطق بالشهادتين ولم يعمل فإنه ناقص الإيمان – يستدل بهذا على ترك العمل .
قلت : فوضع كلام أهل العلم في غير موضعه وأذهب بهجته ولم يجمع أقوال الشيخ عبدالعزيز ، ويرد ما إشتبه إلى المحكم ، وما كان عاماً إلى خاصه ، وما كان مطلقاً إالى مقيده ، فالشيخ اشتهر عنه تكفيره لتارك الصلاة وفي كتاب (نقد القومية العربية) ذكر مكفرات غيرها ، وأنظر كلامه رحمه الله عندما سئل من شهد أن لا إله إلا الله وإعتقد بقلبه ولكن ترك جميع العمل يكون مسلماً ، فأجاب : لا يكون مسلماً حتى يوحد الله بعمله ، ويوحد الله بخوفه ورجائه ومحبته والصلاة .. .. إلى ان قال .. .. ولا يتصور أن إنساناً مسلماً يؤمن بالله يترك جميع الاعمال ، وهذا تقدير لا أساس له ، لا يمكن تصوره [32])

4- ذكر في ص(200) – الفقرة الأولى – (وعدم كفر تارك أعمال الجوارح مبسوط في كتب العقائد ولم يرمي أهل السنة بالإرجاء إلا الخوارج ، كما قال العلامة أبو الفضل السكسكي الحنبلي في كتابه البرهان) – ثم علق على كلام السكسكي قائلاً – فسبحان الله الذي قاله السكسكي في الأجداد تبعهم في زماننا الأحفاد –

قلت : السكسكي وكتابه البرهان – معدود في مقالات الفرق – وكتابه ليس من كتب أهل السنة والجماعة ، وأنظر ما قاله أستاذ العقيدة في الجامعة الإسلامبة أ.د محمد التميمي ، في كتابه (مقدمات في علم مقالات الفرق) من منشورات جمعية الشريعة في الكلية – ذكر الكتب المؤلفة في هذا العلم وأصحابها وذكر كتاب البرهان للسكسكي ثم قال : والملاحظ على هذه المؤلفات أن جلها لاتحمل عقيدة أهل السنة و الجماعة فإذا ما إستثنينا كتاب الملطي وأبي محمد اليمني و أبو الحسن الأشعري – على ما عليه من ملاحظات – نجد باقي الكتب تمثل تياراً مخالفاً بل إنه في بعض الأحيان شديد المخالفة كالإعتزال و الرفض . ص 27 من الكتاب .

قلت : إضافة إلى ذلك فإن السكسكي لم يكن حنبلياً بل فقيهاً شافعياً وقاضي شافعي عاش في اليمن ولم تذكر أنه حنبلي إلا مخطوطات في (الكونفرس!!)[33] وكان كثير المخالطة لأهل الذمة فأُتُهِم ، ولولا إلتجاءه لأمير يدعى

---

[31] انظر – مجموع الفتاوى (7/196) .
[32] أشرطه –فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – الشريط رقم 2 – الوجه الثاني – إصدار تسجيلات البردين – نقالاً من رساله للدكتور / عبدالله الفارسي – (كفايه الرابح لصد عدوان كل من كان عن الإرجاء منافح) .
[33] فلعل صاحب القول التمام قد رجع إلى الكونفرس ولعله له أصحاب منهم ، فهم لايتورعون عن ذلك .

(الطنبما) – لقُتِل[34] ، والذي يظهر لي أنه لم يطلع على كتاب البرهان ، فأخذ هذا الكلام من بعض البحوث دون عزوه ، ليوهم القارئ بإستكثاره وأنه مطلع على مقالات الفرق ، وإلا فكل طالب علم يطلع على كتب الفرق يعرف مخالفتها لكتب أهل السنة والجماعة ، إلا إذا كان له مراد آخر .

5- إستشهد بكلام البيهقي على ما ذهب إليه في ص(202) فقال في آخره – فإنتبه عفى الله عنك إلى القسم الثاني وما يترتب على تركه .

قلت : أنتبه أنت – فإن شؤم المعصية (السرقة) قد فضحك ، فالبيهقي رحمه الله كان أشعرياً ، قال عنه شيخ الإسلام بن تيميه : كان من فضلاء الأشاعرة[35] ومن أطلع على كتاب البيهقي (الأسماء والصفات) عَلِمَ ذلك[36] فهل رجع صاحب البحث إلى ذلك لا أظن ذلك – أم أنه إلتقطها من بعض البحوث دون عزوها ليستكثر بها كما فعل بغيرها ، ففضحته .

6- ثم انظر في الصفحة رقم (202) – تعليقة على إبن مندة قال : أن المسلم إذا جاء بقول اللسان وهي الشهادتان وقول القلب وهو التصديق وعمل القلب وهو الخضوع والحب والخوف والتعظيم ، لزم هذا المسلم إسم الإسلام والدخول فيه ، ثم ربط **كمال الإيمان** بأداء الفرائض وإجتناب المحارم . إهـ

قلت : هذا صريح قول الأشاعرة وأنظر جوهرة التوحيد للبيجوري في كلامه على الأعمال هي شرط في صحة الإيمان أم لا ؟؟
قال البيجوري : (وهذا شرط كمال على المختار عند أهل السنة فمن أتى بالعمل **فقد حصل الكمال** ومن تركة فهو مؤمن ، لكن فوت على نفسه الكمال)[37]
وقول البيجوري : (عند أهل السنة) – أي الأشاعرة كما يسمون أنفسهم ، لتعلم ان صاحب المقال الأصلي[38] حاطب ليل ..
والكلام الذي ذكره فهمه هو لكلام إبن منده ، وأنظر كلام إبن منده – رحمه الله – في صفحة (201) من البحث قال : (وقال أهل الجماعة ، الإيمان هو الطاعات كلها بالقلب واللسان **وسائر الجوارح** – ثم قال – فأصله المعرفة بالله والتصديق له .. إلى أن قال .. فقد دخل في الإيمان **ولزمه إسمه وأحكامه**) إهـ كلام إبن منده .

قلت : ففهم كلام ابن منده أن الإيمان المعرفة والتصديق .. وأن أعمال الجوارح خارجه عنه ، ولم يفهم كلام ابن منده (دخل في الإيمان ولزمه إسمه وأحكامه) قلت : أي أن العمل الظاهر لازم لمسمى الإيمان – وهذا معنى قوله لزمه أسمه وأحكامه – والتحقيق أنه تارة يدخل في الإسم وتارة يكون لازماً للمسمى ، بحسب إفراد الإسم واقترانه ، فإذا قرن الإيمان بالإسلام ، كان مسمى الإسلام خارجاً عنه كما في حديث جبريل ، وإن كان لازماً له .

---

[34] أنظر – الأعلام للزركلي .
[35] أنظر – مجموع الفتاوى – (6/53) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي .
[36] للإستزادة في عقيدة البيهقي – أنظر كتاب (البيهقي و موقفه من الإلهيات) للدكتور/أحمد بن عطية الغامدي .
[37] أنظر – تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص 45
[38] وأصحاب هذه الرسائل كتبوها على أعين القوم ، بأفخر الطبعات ممهورة بعبارة (يهدى ولايباع) وقد رد شبهاتهم ، الشيخ/ أبو محمد المقدسي في كتابه (إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر) وكتابه (تبصير العقلاء بتلبسات أهل التجهم والإرجاء) تجدها في موقعه برابط www.almaqdese.com فسقى آخرهم بكأس الأول ، وبين زيفهم وتقطيعهم لكلام العلماء ، وللإستزاده أنصحك أن ترجع إلى شريط بعنوان (مناظرة حول التكفير) فقد فضحوا أنفسهم بأنفسهم ، تجد الشريط في تسجيلات الإستقامة بخيطان.

وأنظر كلام إبن تيميه في مناقشة العمل الظاهر هل هو جزء من مسمى الإيمان يدل عليه بالتضمن أو لازم لمسمى الإيمان ، راجع الفتاوى (7/554-559)
وقال شيخ الإسلام : (وأما ما في القلب من تصديق ومعرفة وحب وخشية ورجاء فهذا باطن ، لكن له لوازم قد تدل عليه ، واللازم لا يدل إلا إذا كان ملزوماً ، فلهذا كان من لوازمه ما يفعله المؤمن والمنافق)[39]

قلت : ومعنى لزمه أسمه وأحكامه أي أعمال الجوارح الظاهرة ، لأن هذا التصديق له لوازم صارت لوازمه داخله في مسماة عند الإطلاق **، فإن إنتفاء اللازم يقتضي إنتفاء الملزوم** فإذا ثبت التصديق في القلب لم يتخلف العمل الظاهر بمقتضاه البته فلا تستقر معرفه تامة ومحبة صحيحة ولا يكون لها أثر في الظاهر ، ولا يكون الظاهر مستقيماً إلا مع إستقامة الباطن ، وإذا إستقام الباطن فلا بد أن يستقيم الظاهر ، ويدل عليه الحديث (ألا إن في الجسد مضغة)[40]

قلت : وهكذا ينزل كلام ابن منده (لزمه إسمه وأحكامه) بالرجوع لفهم العلماء ، لا بفهم هذا الطالب أو أشياخه المتعالمين أصحاب الأصل!!؟؟

7- قال في ص(201) : قال : ابن منده : (ولا يكون مستكملاً له حتى يأتي بفرعه ، وفرعه المفترض عليه أو الفرائض وإجتناب المحارم)

قلت : معنى قول ابن منده (حتى يأتي بفرعه) أي المستحبات وهي الكمال المستحب ، (وفرعه المفترض عليه) أي الواجب أو ما يسمى بالكمال الواجب الذي هو الفرائض وإجتناب المحارم ، فيصبح بذلك قد إستكمل الإيمان حيث أتى بالأصل والواجبات (فرعه المفترض عليه) والمستحبات – التي هي فرعه – فصار الإيمان بهذه الثلاث المراتب كاملاً وهي معنى قوله (لايكون مستكملاً حتى يأتي بفرعه) ، وهو هنا يتكلم عن الإستكمال ، وقد تكلم قبل هذا عن الأصل وفيه الأعمال ، بقوله (والإيمان هو الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح) .

قال شيخ الإسلام عن الإيمان : (وهو مركب من أصل لايتم بدونه ومن واجب ينقص بفواته ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة)[41] وقال : (وهو جميع ما أمر الله به وهو الإيمان الكامل)[42]

ثم أنظر كيف فهم كلام الإمام الحافظ ابن منده فجعل الفرائض كمال الإيمان ، وهي قوله – أي صاحب القول التمام – ص(202) آخر الفقرة الأولى (ثم ربط كمال الإيمان بأداء الفرائض) قلت : وهي مرتبه الواجب ، والإيمان لا يستكمل إلا بالأصل والواجب والمستحب – كما ذكرها ابن منده وغيره – وهي درجة المقربين ودليله قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب اللذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل العظيم) – فاطر ، وأنظر قول شيخ الإسلام ابن تيميه حيث جعله أصل ، وواجب ، ومستحب .

8- كما أخطأ في فهم كلام شيخ الإسلام أحمد بن تيميه في صفحة رقم (202-203) فإن شيخ الإسلام قد جعل الإيمان في القلب وعمله ثم ذكر الإنقياد وهو الأعمال الظاهرة والباطنة .. فقال - شيخ الإسلام : (وما كان في القلب فلا بد ان يظهر موجبة ومقتضاه على الجوارح وذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أوضعفه)

---

[39] أنظر مجموع الفتاوى (7/264) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي .
[40] وانظر مجموع الفتاوى (7/294) و (18/272) .
[41] أنظر – مجموع الفتاوى (7/637) .
[42] أنظر - مجموع الفتاوى (19/293) .

قلت : معنى (عدمه) أي إنتفاء الإيمان بإنتفاء أصله ، (أو ضعفه) أي بإرتكاب الكبائر غير المكفرة حيث يضعف إيمانه ويصير فاسقاً ملياً ولا يخرج من المله لبقاء الأصل معه ، وفي عدم الإيمان يقول ابن تيمية :

(ويمتنع أن يكون الرجل مؤمناً بقلبه ولسانه ولم يؤد واجباً ظاهراً ولا صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك)[43]

ثم أنظر كيف فهم عبارة شيخ الإسلام (دل على عدمه أو ضعفه) ، فجعل (معدوم) قول لأهل السنة وجعل (ضعيف) قول آخر لأهل السنة ، وعلى هذا الفهم السقيم كان عنوان مقاله ، ولو فهم هذا الفهم صبي يسيل مخاطه على فيه لأيِسَ من فلاحه!!؟[44]

9- وفي صفحة (204) – إستدل بكلام الحافظ بن رجب الحنبلي ، عند ذكره لحديث (لم يعملوا خيراً قط) قال ابن رجب : هم أهل كلمه التوحيد الذين لم يعملوا خيراً قط بجوارحهم .

قلت : بهذه الطريقة لا يسلم لأهل السنة والجماعة أصل فلا بد أن تفهم كما تفهم الألفاظ المعارضة للأدلة الصحيحة الصريحة ، وفي الحديث عند البخاري (.. .. ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ، فيقول تعالى
إذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه) – الحديث

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة : (هذه اللفظة – لم يعملوا خيراً قط – من الجنس الذي تقوله العرب بنفي الإسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام ، فبمعنى هذه اللفظة – لم يعملوا خيراً قط – على التمام والكمال ، لا على ما أوجب عليه وأمر به) وقال (وقد بينت هذا المعنى في مواضع كثيرة من كتبي)[45]

قال الشيخ سفر الحوالي : (وهذا التوجيه يشهد له حديث المسيء صلاته ، حين قال له الرسول صلى الله عليه وسلم (إرجع فصل فإنك لم تصلي) ، فنفى صلاته مع وقوعها ، والمراد نفي صحة أدائها ، وبه إستدل أبو عبيد رحمه الله في مثل هذا ، وكذلك حديث قاتل المئه نفس الذي جاء فيه (أنه لم يعمل خيراً قط) .. .. إذ لم يزد على أن شرع في سبيل التوبة – وقد حصلت منه الهجرة وهي من عمل الجوارح – وحديث الرجل الذي أوصى أهلة أن يحرقوه بعد وفاته خوفاً من الله (قال رجل لم يعمل خيراً قط : إذا مات فحرقوه .. ..) ولمسلم (قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله : إذا مات فأحرقوه .. ..) وقد فسرتها الرواية التي بعدها (أسرف رجل على نفسه – أو – أسرف عبد على نفسه) ومما يؤيد ذلك أنه قد ورد في بعض روايات حديث الجهنميين هذا ، أن هذا الرجل منهم ، حيث ذكرت انه آخر أهل النار خروجاً منها)[46]

قلت : وغاية ما يقال في رواية (لم يعملوا خيراً قط) أن هذه حاله غيبيه مخصوصة ، لا تعارض الأصل الثابت – وهو إجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة – بل غاية ما في الدليل المعارض لأصل كلي أن يكون مخصصاً لعمومة .

وقيل هذه الحالة وردت في حديث حذيفة مرفوعاً (يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صدقة ولا نسك ، ويسرى على كتاب الله في ليلة ، فلا يبقى في الأرض منه آية ، ويبقى طائفة من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على

---

[43] أنظر - مجموع الفتاوى (7/621) .

[44]عبارة للإمام علي بن أحمد - المعروف بإبن حزم الأندلسي الظاهري ت 456هـ

[45] أنظر كتاب التوحيد لإبن خزيمة ص 309 ، نقلا عن كتاب (ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي) للشيخ / سفر بن عبدالرحمن الحوالي (2/752) .

[46] أنظر فتح الباري (11/313) و ظاهر الأرجاء – للشيخ سفر الحوالي – (2/752-753) بتصرف وإختصار يسير .

هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها) قال صِلَة بن زفر لحذيفة : فما تغني عنهم لا إله إلا الله ، وهم لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسك ، فأعرض عنه حذيفة فرددها ثلاثاً ، كل ذلك يعرض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : يا صله تنجيهم من النار)[47]

قال الشيخ : وهذا الحديث بقدر ما يدل على نجاة مخصوصة هو يدل على الأصل والقاعدة ، ألا ترى أن التابعي صِلَه تعجب و ألح في سؤال الصحابي حذيفة ، وما ذلك إلا لما علم التابعون من إجماع الصحابة رضوان الله عليهم ، على أن تارك العمل ليس مؤمن ولا ينجو في الدنيا من سيف المؤمنين ولا في الآخرة من عذاب رب العالمين) – راجع ظاهرة الإرجاء – (765-2/752) بتصرف .

10- إستدل بقول أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله (وفيه لزمه إسم الإيمان بالدخول فيه) ويقال فيه مثل ما قيل في قول الحافظ بن منده ، وانظر إلى قول أبي عبيد رحمه الله في باب تسمية الإيمان بالقول دون العمل ، وهو يرد عليهم .

قال أبو عبيد : قالت هذه الفرقة (إذا أقر بما جاء من عند الله وشهد الحق بلسانه ، فذلك الإيمان كله .. .. وليس ما ذهبوا إليه عندنا قولاً ولا نراه شيئاً .. إلى أن يقول .. وجعل أصله معرفة القلب ثم جعل النطق شاهداً عليه ، ثم الأعمال مصدقة له ، وإنما أعطى الله كل جارحه عملاً ولم يعطي الأخرى ، فعمل القلب الإعتقاد وعمل اللسان القول وعمل اليد التناول وعمل الرجل المشي وكلها يجمعها اسم العمل ، فالإيمان على هذا التناول إنما هو كله مبني على العمل من أوله إلى آخره) .. ويقول أيضاً .. بعد أن إستشهد بقول الله تعالى (الم * أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا اللذين من قبلهم فليعلمن الله اللذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) ، (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) ، (وليمحص الله اللذين آمنوا ويمحق الكافرين) أفلا ترى الله تبارك وتعالى ، قد إمتحنهم بتصديق القول بالفعل ولم يرضى منه الإقرار دون العمل حتى جعل أحدها من الآخر ، فأي شيء يتبع بعد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهاج السلف بعده اللذين هم موضع القدوة و الإمامة)[48]

قلت : هكذا يجمع كلام أهل العلم حتى يعرف مرادهم .. ثم عد السلف اللذين يقولون أن الإيمان قول وعمل حتى بلغ مائة واثنين وثلاثين ، فهل بقي شك بعد الأدلة التي ساقها أبو عبيد وعده للسلف وإجماعهم أن الإيمان قول وعمل و أن العمل يدخل فيه عمل الجوارح بلا خلاف عند السلف ، وأن الإمام ابا عبيد يقول بأنه قول وعمل ويدخل فيه عمل الجوارح الظاهرة وان الكلام الذي ذكره صاحب – القول التمام[49] – لا يصلح للإستشهاد به ، بل لا بد أن يرد على ما يبينه حتى لا يخرج كلام الأئمه متناقضاً معارضاً لما يذكرونه من الإجماع .

11- وأما كلام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في ص(207) فهو عليه وليس له حيث يقول : (وإنقياداً له) والإنقياد هو عمل الجوارح الظاهر والباطن ، ألا ترى أنه أورد بعد هذا الكلام حديث شعب الإيمان ، التي يدخل فيها الأعمال الباطنه والظاهرة وهو في كلامه هذا يرد على الخوارج الذين يكفرون بمطلق الذنوب ، ولكن صاحب القول التمام ، حذف من أول السطر كلمة **(ولهذا)** التي يكون ما قبلها سبباً لما بعدها من الكلام .

---

[47] رواة الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

[48] أنظر – كتاب الإيمان – لأبي عبيد القاسم بن سلام (19-20) .

[49] وكان عليه أن يسميه (الزور والبهتان في تقطيع كلام السلف الأعلام) فهو وصف أحق به وببحثه ، فإن القول التمام بريء منه و من أمثاله. ثم إن القوم متناقضين ، فتجدهم لا يكفرون من ترك أعمال الجوارح بالكلية ويقولون أن الإيمان بالقلب ، ثم يسلطون السنتهم على الجماعات بلا إستثناء ، حتى جماعة التبليغ لم تسلم منهم بل ويكفرون الأستاذ/ سيد قطب و الشيخ/ راشد الحقان – أمير جماعة التليغ – لأنهم من أهل البدع عندهم ، ولا تجدهم يتكلمون عن العلمانيين بحجة أن المسلم إذا نطق بالشهادة لا يكفر .. فاي تناقض بعد هذا !!؟؟

وهل أفسد الدين إلا الملوك *** وأحبار سوء ورهبانها .

ولابد من جمع الكلام حتى يفهم على وجهه الصحيح قال رحمه الله : (ومن الممتنع أن يحصل له الإقرار والحب
والإنقياد باطناً وظاهراً ، ولا يحصل ذلك في الظاهر مع القدرة عليه .. إلى أن قال ..
والعمل الظاهر لازم للعمل الباطن لا ينفك عنه وإنتفاء الظاهر دليل على إنتفاء الملزوم)[50] **وهو الباطن .**
ولذلك ذكر قبلها حديثه لوفد عبدالقيس ، قال صلى الله عليه وسلم (أتدرون ما الإيمان؟ .. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة .. .. .. الحديث)
وأنظر قول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في ص(611) في المجلد السابع من مجموع الفتاوى حيث يقول **: (ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم من رمضان ولا لله زكاة ولا يحج إلى بيته ، فهذا ممتنع ، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة ، لا مع إيمان صحيح)**
وقد ذكر عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في آخر فقرة في الصفحة (208) وما ذكره بن تيميه عن الدين القائم بالقلب فإنه يتكلم عن الإيمان في حالة إقترانه مع الإسلام حيث يصبح درجة من درجات الدين ، أما إذا إنفرد فالمقصود به الظاهر والباطن يدل عليه حديث جبريل عليه السلام الذي رواه الشيخان وغيرهما عن إبن عمر رضي الله عنهما وحديث وفد عبد القيس .

12- وأما ذكره لكلام بن تيميه في ص(203) ، أنه مع الإقرار بالوجوب إذا ترك شيئاً من هذه الأركان ففي التكفير أقوال للعلماء .

قلت : دحض شيخ الإسلام هذه الأقوال بالأدلة الشرعية وقال : (وأما الذين لم يكفروا بترك الصلاة ونحوها ، فليست لهم حجة إلا وهي متناولة للجاحد كتناولها للتارك ، فما كان جوابهم عن الجاحد كان جوابهم عن التارك ، وهو إستدلال بالعموميات التي يحتج بها المرجئة .. إلى أن يقول .. وعلم أن من قال من الفقهاء أنه إذا أقر بالوجوب وإمتنع من الفعل لا يقتل أو يقتل مع إسلامه فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجئة والتي دخلت على من جعل الإرادة الجازمة مع القدرة التامة لا يكون بها شيء من الفعل ولهذا كان الممتنعون من قتل هذا من الفقهاء بنوه على قولهم في (مسئلة الإيمان) وأن الأعمال ليست من الإيمان ، وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب ، وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع)[51]

13- وأما ما قاله عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ عبداللطيف ، فلا بد من جمع كلام الأئمه بعضه إلى بعض في الموضوع الواحد ، فما أُجمل في مكان قد فُصِلَ وبُسِط في غيرة ، أو يقول قولاً ثم يصبح معه زيادة علم ، وإذا لم نفصل هذا ضربنا كلام الأئمة بعضه ببعض وجعلناه متناقضاً ، وأنظر رد الشيخ محمد بن عبدالوهاب على مخالفيه ، يقول : (وأما المسألة الثالثه ، وهي من أكبر تلبيسك على العوام أن أهل العلم قالوا : ولا يجوز تكفير المسلم ، وهذا حق لكن ليس هذا ما نحن فيه ، وذلك أن الخوارج يكفرون من زنى ومن سرق أو سفك الدم بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر ، واما أهل السنة فمذهبهم أن المسلم لايكفر إلا بالشرك ،
ونحن ما كفرنا الطواغيت وأتباعهم إلا بالشرك ، وأنت رجل من أجهل الناس تظن أن من صلى وإدعى أنه مسلم لا يكفر .. إلى أن قال .. أرأيت أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا من منع الزكاة ، فلما أرادوا التوبة قال أبو بكر الصديق لا نقبل توبتكم حتى تشهدوا

---

[50] أنظر – مجموع الفتاوى – (7/554) – جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي الحنبلي .
[51] مجموع الفتاوى (7/616) والكلام بتمامه في (7/609-620) فراجعه هناك ففوائده جمه .

أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، أتظن ان أبا بكر وأصحابه لا يفهمون ، وأنت وابوك اللذين تفهمون؟! يا ويلك أيها الجاهل الجهل المركب إذا كنت تعتقد هذا)[52]

14- قال في ص(209) : إن المقرر عند اهل السنة أن موضع المعركة بينهم وبين المرجئة هي أعمال القلوب فأهل السنة مجمعون على زوال إيمان من لم يكن معه عمل القلب وأنه لا ينفعه التصديق مع إنتفاء عمل القلب الذي هو محبة الله والإنقياد له ، كنا قال ذلك ابن القيم .

قلت : هذا كذاب أشِر ، قطع كلام ابن القيم وخلطة بكلامه ليوهم القارئ أن ابن القيم لا يدخل عمل الجوارح في الإيمان وأن مذهب ابن القيم موافق لمذهبة الباطل (إنما يفتري الكذب اللذين لايؤمنون) وهاك قول شيخ الإسلام بن القيم الجوزية وأنظر كيف قطعه : (وكذلك من عرف بقلبه وأقر بلسانه لم يكن بمجرد ذلك مؤمناً ، حتى يأتي بعمل القلب من الحب والبغض والموالاة والمعاداة فيحب الله ورسوله ويوالي أولياء الله ويعادي أعداءه ويستسلم بقلبه لله وحده ، **وينقاد لمتابعة رسوله وطاعته وإلتزام شريعته ظاهراً وباطناً ، وإذا فعل ذلك لم يكفي في كمال إيمانه حتى يفعل ما أمر به)** فابن القيم يقول : (**ويوالي ويعادي - وينقاد لمتابعة رسوله وطاعته وإلتزام شريعته)** وهذه كلها أعمال الجوارح الظاهرة ، وهذا – صاحب المقال – قصرها على القلب فقط!!؟ فقال : أن أهل السنة مجمعون على زوال إيمان من لم يكن معه عمل القلب فقط وأنه لا ينفع التصديق بدونه ، ونسب هذا القول القبيح لشيخ الإسلام ابن القيم الجوزية ، وقد بتر كلام إبن القيم ولم يكمله ، بينما ابن القيم يرى كفر تارك أعمال الجوارح الظاهرة في قوله رحمه الله : **(أن من عرف الله بقلبه ولم يقر بلسانه لم يكن مؤمناً ، ومن قال بلسانه ما ليس في قلبه لم يكن مؤمناً ، وكذلك من عرف بقلبه واقر بلسانه لم يكن بمجرد ذلك مؤمناً حتى يأتي بعمل القلب .. وينقاد لمتابعة الرسول وطاعته وإلتزام شريعته ظاهراً وباطناً)-** عدة الصابرين ص(141) ط.دار الكتاب العربي - ولذلك نقل ابن القيم الإجماع على كفر تارك الصلاة فقال في كتاب الصلاة : (قال أبو محمد بن حزم وقد جاء عن عمر وعبدالرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وابي هريرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم **، أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ، قالوا – أي المكفرون لتارك الصلاة – ولا نعلم لهؤلاء مخالفاً من الصحابة ، وقد دل على كفر تارك الصلاة الكتاب و السنة وإجماع الصحابة**) – كتاب الصلاة ص 15

15- وأما ما ذكره في ص(208) عن ابن تيميه رحمه الله – (ومنه ما نقص ركنه وهو ترك الإعتقاد والقول) فالكلام هنا عن الإيمان والإسلام إذا إجتمعا فيكون الإيمان هو الباطن و الإسلام هو الظاهر – راجعه بتمامه في (635/7-637) من الفتاوى – لتعلم كذب القوم على العلماء وتقطيعهم وتقصيصهم للكلام .

فصل
(الفرق المبين بين أهل السنة والمرجئة القدامى والجهمية المعاصرين)

(1)- المرجئة :-

الإيمان عندهم هو التصديق بالقلب ومنهم من لم يدخل إقرار اللسان فيه ، ومنهم من قال بل الإقرار باللسان داخل في حقيقة الإيمان وهم مرجئة الفقهاء وبعض الأشاعرة . أنظر جــوهرة التوحيد للبيجوري .

وهم يخرجون عمل الجوارح من الإيمان ويجعلونه ثمرات هذا التصديق القلبي .

---

[52] أنظر – الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب . وقوله (إلا الشرك) يعني إلا بناقض من نواقض الإسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بين الرجل والشرك ترك الصلاة) فجعل ترك الصلاة شرك – وكذلك هم يكفرون ساب الرسول والمستهزئ بالدين .

وفي العقائد النسفيه : (والإيمان في الشرع هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم به من عند الله والإقرار به ، وأما الأعمال فهي تتزايد في نفسها ، والإيمان لا يزيد ولا ينقص ، والإسلام واحد ، فإذا وجد من العبد التصديق والإقرار صح له أن يقول أنا مؤمن حقاً ولا ينبغي أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله) إهـ والعقائد النسفية وجوهرة التوحيد هي عقائد المرجئة .

(2)- أهل السنة والجماعة يقولون :-

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .
والقول عند أهل السنة : قول القلب وهومعرفته وتصديقه ، وقول اللسان الذي هو إقراره .
والعمل عند أهل السنة : عمل القلب وعمل الجوارح .. أنظر معارج القبول (2/20) .

(*) ولأن الإيمان عند المرجئة هو التصديق فلا يكون الكفر إلا بالتكذيب ، وهو معنى قول الطحاوي رحمه الله : (ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما دخل فيه)
ةالجحود والتكذيب مخرجهما واحد وكذلك الإستحلال.

وإتفقوا مع اهل السنة على أن الحكم بالكفر مترتب على الإتيان بالسبب الظاهر ، وهو القول المكفر أو الفعل المكفر ويدخل فيه الترك ، فالتروك أفعال على الصحيح ، وضابطه – الدليل الشرعي .

وإختلفوا مع أهل السنة في تفسير الحكم بالكفر :-

- فأهل السنة يرون أنه كافر بنفس القول أو الفعل الظاهر ، والدليل (يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) – التوبة 74 ، وقوله تعالى (لقد كفر اللذي قالوا إن الله هو المسيح بن مريم) المائدة 17

أي يكفرونه بالقول أو الفعل الذي قاله او فعله دون النظر إلى ما في قلبه من جحد او إستحلال ، وهو معنى قول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : **(وبالجملة فمن قال أو فعل ماهو كفر ، كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافراً ، إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله)** – الصارم المسلول (177-178).
فرتب الكفر على القول المكفر أو الفعل المكفر فقط دون النظر إلى ما في القلب من جحد أو تكذيب أو إستحلال
فإنه لا ينضبط بضابط ظاهر في الحكم الدنيوي ، وإن كان كافرا على الحقيقة - أي عند الله .

- أما مرجئة الفقهاء والأشاعرة : فجعلوا كل من نص الشارع على كفره بالقول المكفر أو الفعل المكفر ، فهو كافر لإنتفاء التصديق الذي في قلبه ، وهذا القول أو الفعل المكفر هو علامة أو أمارة على إنتفاء التصديق القلبي ، ومن أتى بالقول المكفر أو الفعل المكفر ، كفر وإن قال عن نفسه أنه مصدق أو غير جاحد أو غير مستحل .

وقد قال ابن عابدين في حاشيته وهو يشرح متن **(ومن هزل بلفظ كفر)** قال : (أي تكلم بإختيار وغير قاصد معناه ، وهذا لا ينافي ما مر معنا من أن الإيمان هو التصديق فقط أو مع الإقرار ، لأن التصديق وإن كان موجوداً فإنه زائل حكماً ، لأن الشارع جعل بعض المعاصي إمارة على عدم وجوده ، كالهزل المذكور أو كما لو سجد للصنم أو وضع المصحف في قاذوره ، فإنه يكفر وإن كان مصدقاً لأن ذلك في حكم التكذيب)[54]

[54] أنظر – حاشية ابن عابدين الحنفي ، باب المرتد . وابن عابدين من مرجئة الفقهاء ، فكفر من سجد لصنم أو رمى المصحف في القاذورات لأنه مكذب أو لأن هذه الأفعال إمارة على التكذيب ولم يكفروه بنفس السجود للصنم أو بنفس رمي المصحف .

فوافقوا أهل السنة والجماعة في الحكم الظاهر وخالفوهم في تفسيره ، والثابت في الكتاب والسنة أنه لا تلازم بين الإتيان بعمل مكفر والتكذيب القلبي ، قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) وقال (إلا إبليس أبى وإستكبر وكان من الكافرين) وهذا واضح في أن الكفر يأتي من أبواب غير التكذيب .

(3)- أما غلاة المرجئة :-

قالت : من نص الشارع على كفره بقول مكفر أو فعل مكفر ، فلا يحكم بكفره في أحكام الدنيا ، إلا أن يصرح بالجحد والإستحلال ، ولم يختلف السلف في تكفير هؤلاء . أنظر مجموع الفتاوى (7/209) .

(4)- أما غلاة مرجئة العصر :-

فشرهم ظاهر ، فهم لا يكفرون من صرح بكفره وعادى أولياء الله وحارب الإسلام ووالى أعداء الله ونصرهم بالقول والفعل وحرم اللجهاد وأباح الردة وحلل الزنى واللواط وأباح تعدد الديانات وعظم الصليب وكسر الهلال وبنى الكنائس وهدم المساجد ، ثم يدعون أنهم على منهج السلف الصالح وأنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وأن باقي الفرق في النار لأنها ليست على منهجهم ، فاعلم أنهم قد جمعوا شر ما حوته الفرق الضالة ، فعقيدتهم على عقيدة غلاه المرجئة ، وأخلاقهم على أخلاق الرافضة ليس عندهم إلا الشتم والجرح والتجريح (لأنهم ألغو التعديل) وجهادهم كجهاد الخوارج يدعون اهل الأوثان ويجاهدون أهل الإسلام من الجماعات ، بل الخوارج أفضل منهم لأن الخوارج إنما إستباحوا دماء المسلمين بالمعاصي وهؤلاء إستباحوها بالطاعات ، فتجدهم لا يغتابون إلا المجاهدين أو العلماء الصادعين بالحق ..

(خاتمة)
يتبين لك أخي في الله من هذا البحث عده نقاط

1- أن كاتب رسالة – القول التمام – وهو المدعو/ إرشيد فالح الهاجري – أنه مجروح العدالة ، إفترى على العلماء وعلى منهج السلف وقام بتقطيع كلامهم وتقصيصه ليوافق به هواه وقد سقت لك من ادله ذلك ما يكفي .
2- أن رسالة – القول التمام – مخالف لتسميته وان الخلاف الذي إدعاه مسبوق بإجماع السلف .
3- أن صاحب – القول التمام – لم يستدل في رسالته بالكتاب والسنة .
4- أن الأئمة متفقون أن الإيمان قول وعمل وأن عمل الجوارح داخل في مسمى الإيمان وأنه على ثلاث مراتب ومن الأعمال ما يكون داخلاً في أصل الإيمان ومنه ما يكون في الإيمان الواجب ومنه ما يكون في الإيمان المستحب ، وأن الأمة مجمعة على هذا كما ذكر ذلك الإمام أبو طالب المكي حين قال : (**فإن الأمة مجمعة أن العبد لو آمن بجميع ما ذكره من عقود القلب في حديث جبريل من وصف الإيمان ، ولم يعمل بما ذكره من وصف الإسلام ، أنه لا يسمى مؤمناً ، وإنه لو عمل بجميع ما وصف به الإسلام ثم لم يعتقد ما وصفه من الإيمان أنه لا يكون مسلماً ، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأمة لا تجتمع على ضلالة)** [21]

(مراجع للإستزاده في مسائل الإيمان وموضوع الإيمان والكفر)

1- (**المجلد السابع من مجموع الفتاوي**) لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية .
2- كتاب (**معارج القبول**) للشيخ حافظ حكمي .

[21] الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (316/317) .

3- كتاب (**مجموعة التوحيد**) للشيخ محمد بن عبدالوهاب و شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (26) رسالة .
4- كتاب (**عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين**) – بتقديم الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز .
5- (**المجلد التاسع والعاشر من الدرر السنية**) – كتاب المرتد – جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي .
6- كتاب (**الحكم والتحاكم في خطاب الوحي**) لعبدالعزيز مصطفى كامل .
7- كتاب (**ضوابط التكفير**) للدكتور / عبدالله محمد القرني .
8- كتاب (**مسائل الإيمان**) للإمام أبي يعلى الحنبلي – تحقيق سعود بن عبدالعزيز الخلف .
9- كتاب (**الحد الفاصل بين الإيمان والكفر)** للشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق .
10- كتاب (**نواقض الإيمان القولية والعملية**) د.عبدالعزيز العبد اللطيف
11- كتاب (**ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي**) للشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي .

والحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. كتبه / عبدالرحمن الغريب .